الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"عالم الحريم خلف أسوار قصر السلطان العثماني: ترتيبه وتنظيمه"

إعداد الباحثة:

الدكتورة: فاطمة الزهراء قديحي

باحثة في تاريخ المرأة الشرقية، ظاهرة الحريم في المجتمع الإسلامي، مملكة البحرين.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص الدراسة:

نسج الغربيون ممن زاروا إستانبول وعاصروا الدولة العثمانية قصصًا أغلبها من الخيال، وقليل منها من الواقع حول حياة الحريم في القصور العثمانية، خاصة قصر طوبقابى

سراي مقر سكن السلاطين العثمانيين، ولكي نستطيع أن نفهم حياة الحريم في القصور العثمانية، علينا توضيح أن الحياة في القصور لم تكن حياة ترف ومتعة كما تخيلها البعض، كما كشفت ذلك وثائق لا حصر لها تبين طبيعة الحياة داخل الحريم السلطاني.

لقد عاش حريم السلطان العثماني داخل أجنحة الحريم، التي تحيطها بها الأسوار العالية ويتناوب على حراستها حراس من الخصيان السود يحتفظون بمفاتيح الأبواب ليلا و نهارا، حيث تعد أجنحة الحريم العثماني منطقة مغلقة أو منطقة محرمة لا يسمح السلطان العثماني لأحد بالدخول أو مجرد الاقتراب منها أو النظر لسكانها ، وإنمالا يدخلها إلا رجل واحد هو السلطان.

إن هذه الدراسة لا تعالج الحياة الاجتماعية في قصور سلاطين العثمانيين ، ولا أخبار النساء وعلاقاتهن مع بعضهن أو مع الخصيان، بل سوف ترصد وتتتبع حياة الحريم ضمن قواعد خاصة تنظم حياته بشكل صارم ، حيث تخضع لسلطة السلطانة الأم، ورقابة الحراس الشديدة.

كلمات مفتاحية: السلطان، والدة السلطان، زوجات السلطات، الأميرات

مقدمة:

بداية، يعد موضوع الحريم من الموضوعات الصعبة في تاريخ الدولة الإسلامية نظرا لقلة المادة العلمية عنه، لكون جناح الحريم السلطاني بكافة ساكنته يكتنفه الغموض والسرية لدرجة صعب على أغلب المؤرخين والمهتمين المعاصرين له من النفاذ إليه ومعرفة أسراره،[1] من هنا وجب الأخذ بعين الاعتبار هذا المعطى المنهجي لدراسة موضوعية لهذا الموضوع، والالتزام ببعض الشروط العلمية كالتحرر من الأوهام والقوالب الجاهزة، سواء من طرف الغربيين المهووسين بسحر الشرق وبالاستيهامات المستوحاة من روايات "ألف ليلة وليلة"، أو من طرف المسلمين الذين أداروا ظهورهم وأهملوا إلى حد ما ذكر سيرة المرأة عند تدوين التاريخ العام للدولة، ماعدا بعض الاستثناءات، لكنها لم تكن كافية لكتابة أو تتبع مسار حياتهن، وفي كلتا الحالتين هناك إساءة غير مقصودة لكنها قد تعكس مفاهيم مغلوطة عن الحريم السلطاني، بالإضافة إلى ضرورة استحضار عنصر الانتماء لثقافة المرأة من أجل فهم الظروف التاريخية وإدراك الحقائق، وهي مسؤولية جسيمة لأنها تتطلب تمحيص دقيق للمعلومات، حيث نسج الغربيون الذين زاروا الدولة العثمانية قصصاً أغلبها من الخيال، وقليلا منها من واقع حياة الحريم في القصور العثمانية، خاصة قصر طوبقابى المقر الرئيسي للسلاطين العثمانيين.

إن هذه الدراسة لا تعالج الحياة الاجتماعية في قصور سلاطين العثمانيين، ولا أخبار النساء وعلاقاتهن بساكنة القصر أو حراسه، بل سوف ترصد ترتيب الحريم ضمن قواعد خاصة تنظم حياته، بشكل صارم ومنظم، حيث تخضع لسلطة السلطانة الأم ورقابة الحراس الشديدة، والجدير بالملاحظة أن الحياة في القصور لم تكن مترفة كما تخيلها البعض، وإنما كانت عالما تسوده الصرامة والقوانين والتقاليد العثمانية.

[1] عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، مكتبة الأنجلو المصرية، ج:1،1980، ص:559

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كانت علاقة السلطان بالحريم تتم وفق تقاليد معينة، فرغم أن كل نساء القصر بالنسبة للسلطان هن بمثابة جواري – باستثناء بناته– فإن أغلبهن كن موظفات في الحريم لأعمال الإدارة والخدمة، إذ تعتمد التشكيلات العثمانية على الترتيب الهرمي، وقد روعي هذا الترتيب أيضا في تنظيم درجات ووظائف الحريم في القصر العثماني.

لقد عاش حريم السلطان العثمانى داخل أجنحة الحريم التي تحيطها الأسوار العالية، والتي يتناوب على حراستها حراس من الخصيان السود يحتفظون بمفاتيح الأبواب ليلا ونهارا، وأجنحة الحريم العثماني تعد منطقة مغلقة أو منطقة محرمة لا يسمح السلطان العثماني لأحد بالدخول أو مجرد الاقتراب منها أو النظر لسكانها، لا يدخلها إلا رجل واحد هو السلطان، بالإضافة للحراس القائمين على الخدمة والمراقبة، وهم ليسوا برجال وإنما أشباه رجال، وحدث أن تجرأ تاجر من البندقية ونظر من بعيد للحريم السلطاني أو جناح الحريم السلطاني من خلال نظارة مقربة فاكتشفوا أمره، وأمر السلطان العثماني بشنقه فورا، حيث يخضع القصر السلطاني إلى تراتبية هرمية حسب مكانة كل امرأة في البلاط وحسب علاقتها مع السلطان العثماني وتأتي في مقدمتهن:

أولا: والدة السلطان

كان يطلق على أم السلطان لقب "خاتون" المنحدر من أصل سلجوقي،[2] ثم استبدل بلقب "والدة السلطان" "Valide Sultan" بمعنى والدة السلطان، وأول من تلقبت به هي والدة السلطان مراد الثالث (1574–1595)[3]، ويجهل بالضبط المدة التي دام استعمال فيها هذا اللقب، وتحتل والدة السلطان أعلى مرتبة ضمن مؤسسة الحريم، إذ تضطلع بمهمة الإدارة والتسيير والحفاظ على تماسك وصيرورة السلالة العثمانية، فهي السيدة الأولى الوحيدة التي لها الحق في تسيير جناح الحريم داخله وخارجه، لكن لا يخول لها التدخل في سلوك القصر ونظامه وتقاليده المتعارف عليها، الأمر الذي جعلها أهم وأقوى فرد في الأسرة العثمانية السلطانية، فعندما يتولى السلطان الجديد عرش الامبراطورية يقوم بنقل والدته من القصر القديم إلى القصر الجديد في موكب ضخم يعرف بـ والده آلايى – "Valide Alayı"[4] بمعنى موكب والدة السلطان، إذ يرافقها كبار رجالات الدولة كرئيس الانكشارية [5]، ومنذ ذلك الحين وعلى امتداد سلطة ابنها السلطان تصبح المرأة الأكثر سلطة ونفوذا داخل الحريم السلطاني. خصوصا إن كان ابنها السلطان ذو شخصية ضعيفة.

ولقد دأب السلاطين العثمانيون على اتخاذ عدة نساء حيث بإمكانهم التخلي عن إحداهن وتعويضها بأخرى، في حين هناك أم واحدة فقط[6]، لها مكانتها المرموقة، ومرتبتها الفريدة، وسلطتها النافذة إذ لا يمكن لأي امرأة أخرى مهما بلغت قيمتها أن تحتل مكانها وتحصل على امتيازاتها الواسعة. وكانت جل نساء الحريم لا يحلمن بأن يكن في مرتبة "القادين" يعني الزوجة الأولى بل أن يصبحن

[2] إحسان الدين أوغلي، **الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة**، مرجع سابق، ص:155.

[3]– DAVIS, Fanny, **The Ottoman Lady : A social from 1718 to 1718**, westport, conn., 1986, p.9.

[4]– MANSEL, Philip, **Canstantinople, La ville que désirait le monde**, (1453, 1924) traduit de l'anglais par, CHEMLA, Paul, Paris, Seuril, 1997,p.106.

[5]– DAVIS, Fanny, Op. Cit., p 10.

[6]– CRAUTIER, AlevLytle, **Harems: le Monde derrière le voile**, Traduit de l'Anglais par Jacqueline, SUSSINI, Edition Belfond, 1989, p.33.

يوما ما والدة السلطان [7]، وإذا توفيت الوالدة الشرعية، فإن الوالدة المربية تحتل مكانها وتتمتع بدورها باحترام ومحبة وببعض الامتيازات التي كانت للأم الشرعية، وتتبدى هذه المحبة والاحترام من خلال عبارة مناداتها بلقب "Tata Kadın"[8].

تمثل والدة السلطان الاستثناء الوحيد لوضعية المرأة داخل حريم السلطان [9]، إذ كان لها الحق في ممارسة سلطة مطلقة على الآخرين بما فيهم السلطان نفسه[10]، خصوصا إن كان في سن صغيرة حيث تتبوأ منصب الوصاية عليه وتسمى حينئذ "نائبه السلطنة"، وهو مركز احتلته السيدة "ماه بيكر قوسيم" والدة السلطان مراد الرابع (1623–1640) و"خديجة تورخان" والدة السلطان محمد الرابع (1648–1687).

كما أحسنت الأم استغلال هذه المكانة لتقوية نفوذها وممارسة سلطتها على كافة المقيمين داخل جناح الحريم، ومن تجليات هذه السلطة تلقبها بعدة ألقاب تشريفية كلقب "خاتون" الذي تلقبت به في بدايات الدولة العثمانية وهو لقب محلي تركي أو فارسي، وأول من تلقبت به حفصة والدة السلطان سليمان القانوني، أما لقب "سلطان" فقد تلقبت به لأول مرة والدة السلطان مراد الثالث (1574–1595)، على الرغم من كون أمهات السلاطين من الجواري قد لقبن بلقب سلطان كخرم سلطان، وقوسيم سلطان، وسيتم التخلي عن استعمال هذا اللقب خلال القرن السابع عشر، وتعويضه بلقب "قادين" الذي له علاقة بلقب "خاتون" وصارت أم السلطان هي المرأة الوحيدة التي لها الحق في التلقب بهذا اللقب[11].

وقد تعددت الألقاب التي نعتت بها أم السلطان خاصة خلال الفترة التي توغل نفوذها في تسيير الدولة وحكومتها، وأشهر هذه الألقاب "مهد علياى سلطنتى" مهد السلطنة العالي، و"تاج المستورات"، و"صاحبة الدولة" و"صاحبة العصمة" "دولتلو عصمتلو"، "وبيوك

1. [7]– PENZER, (N.M.), **The Harem. An Account of the Institution as it Existed in the Palace of the Turkish Sultans with a History of the Grand Seraglio from its Foundation to the Present times**,Philadephia, 1937, p.175.

[8]– CREPUT, Lovis, **Souvenirs d'orient : Turquie, Tunisie, Algérie**, Paris, 1914, p.43.

– Wayne S. Vucinich **The Ottoman Empire: Its Record and Legacy** Op. Cit, p:139.

[9]– DAVIS, Fanny, **The Ottoman Lady**, Op. Cit., p.9.

–MANSEL, Philip, Op. Cit., p.106.

– صلاح مخلوف، ماجدة، صلاح مخلوف، ماجدة، **أوقاف نساء السلاطين العثمانيين**، دار الآفاق العربية، 2006. ص: 14.

[10]– CREPUT, Lovis, Op. Cit., p.43.

[11]– PIERCE, Leslie, **The Imperial Harem: Gender and power in the ottoman** empire**, 1520–1656**. Op. Cit., p.18.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فاليدي" الوالدة الكبيرة، و"أم المؤمنين" [12] و"صاحبة المقام" التي تلقبت به السلطانة ماه بيكر قوسيم (1589–1651) في عهد حفيدها محمد الرابع (1648–1687)[13].

ولم تتمكن من الحصول على لقب والدة السلطان من أمهات السلاطين العثمانيين البالغ عددهن ستا وثلاثين إلا ثلاثة وعشرون سلطانة، أما باقي الأمهات فقد توفين قبل اعتلاء أبنائهن العرش[14] كخرم سلطان. وبما أنها تحتل أرفع منزلة داخل الحريم فقد فرضت سلوكا خاصا للتعامل معها، ومن أراد المثول في حضرتها عليه الالتزام بمراسيم خاصة كأن يغض بصره ويحني رأسه، ويضع يديه على صدره ويظل واقفا إلى أن تأذن له بالجلوس، وألا يبادرها بالكلام حتى تأذن له. ونفس المراسيم تجرى خارج أسوار القصر فعندما ترغب بالخروج للزيارة أو للتنزه أو لقضاء حاجة ما، ترافقها حاشية بأعداد غفيرة من حراس وخدم [15]، وإذا مرت أمام جمع من الناس وقف لها الكل وسجدوا لها إجلالا وإكبارا مقدمين لها فروض الطاعة والولاء، ويمكن بالقول إنها أهم شخص داخل الأسرة العثمانية دون مبالغة، بالنظر إلى تعدد مهامها المنوطة بها والراتب النقدي المخصص لها فضلا عن مكان إقامتها الفاخر.

لم يعد مجلس الديوان المكان الوحيد الذي يتلقى شكاوى السكان، بل صار جناح الحريم الوجهة الأولى قبل الحكومة، فكل من رغب في تقديم ملتمس أو طلب توسل إلى والدة السلطان من أجل الوساطة بينها وبين السلطان، أما داخل الحريم فهي المعلمة الأولى،القادرة على إصدار الأوامر، وتلقين آداب وسلوك الإدارة، كما لها الحق في مراقبة ورفض أو قبول كل طلبات الجواري، بالإضافة إلى حق منحها الإذن لدخول وخروج الفتيات من القصر [16] باعتبارها أقرب شخص للسلطان وأحب الناس إليه، ويمنح لها أفخم جناح داخل قسم الحريم، وهو مكان إقامة مستقل، مؤثث بأفخم الأثاث ومجهز بأغلى المعدات والطواقم، وتحت إمرتها عدد لا يستهان به من الخدم والجواري من مختلف الأصناف والدرجات، للسهر على تلبية طلباتها وتنفيذ أوامرها، كما يعكس راتبها المرتفع رفعة مقامها، إذ تتوصل بأعلى راتب داخل الإمبراطورية كلها، يفوق راتب الصدر الأعظم، وتعد الوالدة نوربانو أول امرأة في مرتبة والدة السلطان تتقاضى

12– MANSEL, Philip, Op. Cit., p.106.

13– BAYSUN CAVID, (M.), "**KÖSEM WĀLIDE**", in Encyclopidie de l'Islam, T. V, Nouvelle édition, pp.270–271.

14 إحسان الدين أوغلي، **الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة**، مرجع سابق، ص:155.

15– يشير الرحالة "TAVERNIR" في رحلته بإستانبول، إلى موكب الوالدة السلطانة، في الثاني من يوليوز عام 1668، الذي انطلق من مدينة أدرنة ليصل إلى مدينة إستانبول، وقد وصف بإسهاب الأعداد الغفيرة التي رافقت موكب السلطانة الوالدة حيث قدره بحوالي خمسة آلاف إلى ستة آلاف رجل، ودام الموكب حوالي ثلاث ساعات، وقد حضره العديد من الشخصيات البارزة في المجتمع الفرنسي، ينظر:

– TAVERNIER, (J.B), **Nouvelle relation du sérail du grand seigneur**, Op. Cit., pp.313–320.

16– OLIVIER, (G.A.), **Voyage dans l'empire ottoman, L'Egypte et la Perse, fait par ordre du gouvernement, pendant les six premières années de la République**, Paris, (1801–1807), p.43.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مبلغا يقدر بألفي أقجه[17]، كما خصص السلطان محمد الثالث (1595–1603) راتبا عاليا لوالدته صفية سلطان قدر بثلاثة ألاف أقجه، بالإضافة إلى استفادتها من مخصصات عينية ونقدية تصرف لها من خزينة الدولة، وكذا من ريع الأراضي السلطانية[18]، ومخصصات أخرى تجهل مواردها، فضلا عن الهدايا التي كانت تحصل عليها من الداخل والخارج من طرف رجالات الحكومة والسفراء وغيرهم.

وقد اشتهرت أمهات السلاطين اهتمامهن بالأعمال الاجتماعية وأعمال البر والخير، وتعددت أسماء المعالم التي شيدتها الأمهات كالمستشفيات والمدارس والمساجد ودور الكتب والجسور ومساكن الأرامل وملاجئ الأيتام ورعاية المحتاجين والطلبة والحجاج ورجال العلم، وقد كان رئيس الخصيان السود هو المكلف الوحيد بإدارة أموال نساء الحريم عامة، ووالدة السلطان بشكل خاص [19]. ومن أبرز هؤلاء النساء حفصة والدة السلطان سليمان القانوني التي أمرت ببناء مركب كبير بولاية مغنيسيا ويضم مسجدا ومدرسة ومستشفى وحماما، ووالدة السلطان محمد الثالث صفية التي قامت ببناء جامع كبير بإستانبول وجوامع أخرى عديدة. وسيدة أخرى تدعى بكل نوش "Gülniş" والدة السلطان مصطفى الرابع التي أمرت ببناء عمارة بمكة ومنشآت أخرى كالجوامع والمدارس، ووالدة السلطان أحمد الأول، وأم السلطانين مراد الرابع وابراهيم، كانت لها أعمال خير كثيرة فقد كانت تعين الفتيات الفقيرات على الزواج، وأوقفت أموالا باهظة على الفقراء الذين يقيمون على الطريق إلى مكة، وأمرت ببناء جامع في اسكودار وحماما ومدرسة للصبيان، وأمرت السيدة مهرشاه والدة السلطان سليم الثالث ببناء عدد من المساجد والعيون في الطرق المؤدية إلى الحج، وبعض المباني للسكن والإقامة، ودفع رواتب المسلمين ورعاية طلبة العلم، كما اهتمت خديجة تورخان والدة السلطان محمد الرابع باستكمال بناء الجامع الجديد الذي بدأت صفية سلطان، كما أمرت ببناء مدرسة وسبيل وسوق وعين ماء وقلاع، كل ذلك كان يصرف من مالها الخاص. وأهم ما يميز هذه الأعمال الاجتماعية والخيرية أنها أعمال وقف بحيث يستمر الانتفاع بها دون انقطاع [20].

ولم يقتصر دور والدة السلطان على الأعمال الاجتماعية بل طال نفوذها الشؤون السياسية والدبلوماسية، إذ مارست نفوذا قويا ونافذا خصوصا خلال أزمة الدولة وما يعرف بعهد "سلطنة النساء" بعد القرن السادس عشر.

مثل والدة عبد الحميد الثاني حيث يقال أن والدته أرمينية كما ذكر جرجي زيدان ويقال شركسية كما ذكرت الكاتبة الألمانية "الماوتلن" حيث تقول أن أباه عبد المجيد لم يعترف به إلا في اليوم الثامن من ولادته بعد أن تذكر الأم التي حملت به من جملة جواريه، وتذكر الباحثة الألمانية أن الشائعات في القصر كانت تردد أن أمه حملت به من رجل أرمني وقد صبرت الأم على ما لحقها من أذى

---

17 – أقجه: عملة عثمانية فضية استعملت منذ بداية الدولة العثمانية إلى غاية 1687، وتشتق من كلمة (أق) أبيض لأنها كانت بيضاء، مقابل الدينار الذهبي وقد سك السلطان أورخان أول عملة في مدينة بورصة سنة 1327، ومن الرحالة من يسميها بـ"Aspres" أو "Aspre" وهي كلمة يونانية الأصل "Aspro"، وقد حملت على وجهيها شهادة أن لا إله إلا الله مع أسماء الخلفاء الراشدين، وعلى الوجه الآخر الحاكم الذي يسود وقد اختلفت قيمتها حسب اختلاف العهود. ينظر: المصري، حسين مجيب، **معجم الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص: 26–27.

18– MANSEL, Philip, Op. Cit., p.106.

19– OLIVIER, (G.A) m, Op. Cit., p.45.

20– صلاح مخلوف، ماجدة، مرجع سابق، ص: 42.

الحريم حتى نما طفلها وأودعته سرها وجعلته يحقد على الجميع حتى والده الذي تلكأ في نسبه إليه،[21] وتذكر الباحثة أنه بينما كان الأطفال الآخرون في القصر يتعلمون حروف الهجاء كان عبد الحميد الطفل يتعلم حبك الدسائس والرياء والمداهنة.

يشاع إذن أنه تعلم سياسة الحيلة والمكائد من أمه، وبعد وفات هذه الأخيرة تولت بورتوالي قادين والدة السلطان عبد العزيز وكانت هي الأخرى امرأة ميالة إلى الشعوذة وبالتالي فعبد الحميد قد نشأ في مدرسة القصر حيث تكثر الشائعات و الدسائس [22].

ثانيا: زوجات السلطان: (المحظيات الرسميات)

عندما روى عثمان الأول (ت. 1326) رؤياه[23] للشيخ الذبالي، قدم له هذا الأخير التفسير التالي: أن فروع الشجرة التي تمتد فروعها من الشرق إلى الغرب تعني أن الله اختاره ليسود العالم بأسره، هو وأفراد سلالته، أما رؤية القمر فيعني ارتباطه بامرأة، فكان أن تزوج الحاكم ببلاد الأناضول ابنة الشيخ الذبالي ليصير الحلم حقيقة، وكان هذا أول زواج شرعي لأمير عثماني من امرأة حرة، وتوالت زيجات على نهج مؤسس الدولة العثمانية، من بنات حكام الإمارات الأناضولية والإمبراطورية البيزنطية وإمارات الصرب والبلغار،[24] كأورخان الذي تزوج من أميرة بيزنطية تدعى تيودورا، ابنة الإمبراطور "Cantacuzène" وتزوج مراد الأول بأميرة يونانية ابنة إيمانويل الثاني وأخرى من أصل يوناني، أما بايزيد فقد تزوج بأميرتين واحدة من صربيا وأخرى ابنة ملك كريميان[25]، ولم يتزوج سوى ثلاثة سلاطين عثمانيين من نساء تركيات فعثمان الأول تزوج من ابنة الشيخ الذبالي، وعثمان الثاني تزوج من ابنة المفتي أسعد أفندي، والسلطان إبراهيم الأول تزوج من شاه سلطان.

هكذا ارتبط السلاطين العثمانيين الأوائل بأميرات مسيحيات ومسلمات ينتمين لسلالات حاكمة ومتاخمة لهم كالصربيين والبلغاريين واليونانيين[26]، ولم يكن السلطان يتقيد بالعقد الشرعي بل يكتفي بالقول أن المرأة التي وقع اختياره عليها ستصبح زوجته[27]. ولم يكن السلاطين يغيرن أسماء زوجاتهن عكس ما سيحدث لاحقا عند ارتباطهم بالجواري.[28]

---

[21] إبراهيم، الموحيلي، **ما هنالك من أسرار بلاط السلطان عبد الحميد**، دراسة تاريخية أحمد حسين الطماوي، تقديم: علي شلش، كتاب المركز العربي،،1985،ص:36.

[22] إبراهيم، الموحيلي، مرجع سابق، ص:36.

[23] – يروى أن السلطان عثمان الأول قد رأى في منامه قمرا وشجرة كبيرة، تمتد فروعها إلى كل بقاع الدنيا وتحت فروعها توجد عيون ومياه وافرة تروي العطش وتسقي الأراضي. ينظر:

– PIERCE, Leslie, **The Imperial Harem**, Op. Cit., p.15.

[24] إحسان الدين أوغلي، **الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة**، مرجع سابق، ص:156.

[25]– DORYS, (G.), **La Femme Turque**, Plon, Paris, 1902. p.11.

[26]– MANSEL, Philip, Op. Cit., p.95.

[27] – المصري، حسين مجيب، مرجع سابق، ص: 70–72.

[28] إحسان الدين أوغلي، ، **الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة**، مرجع سابق، ص:156.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كان الهدف من زواج السلاطين الأوائل هو عقد علاقات المصاهرة مع باقي السلالات الحاكمة وتتمثل في تقوية أواصر الجوار وضمان المصالح السياسية، في وقت كانت الدولة العثمانية في أمس الحاجة لمثل هذه العلاقات. وسيتم التخلي عن هذه العادة وتعويضها باتخاذ السلاطين نسائهم وأمهات أبنائهم من الإماء والجواري[29].

انتشر التسري بأوساط المجتمع العثماني كما بأرجاء القصر السلطاني، وتم الاعتماد على العبيد الذكور في بناء أسس الدولة العثمانية منذ عهد السلطان محمد الفاتح، الذي سن نظام "الدفشرمه" واعتبره مدرسة راقية تتخرج منها الكفاءات العسكرية والسياسية والدينية، واستمرت دفعاتها سارية إلى حين انهيار الامبراطورية العثمانية. ولم يكن ارتباط السلاطين بالنساء بطريقة شرعية أمرا ملزما لهم، ويعد السلطان بايزيد الثاني آخر سلطان أنهى الارتباط بأميرة مسيحية تنتمي لسلالة حاكمة، عندما لم تعد الدولة بحاجة لعقد صلات لتثبيت روابط علاقاتها الدبلوماسية[30].

وكان المبرر لظاهرة التسري هو ضمان استمرار السلالة العثمانية من خلال تعدد النساء، وكذا تفادي الاصطدام والمشاكل السياسية التي تعقب وفاة السلطان وولاية العهد[31]، فضلا عن إخلاص العبيد ذكورا وإناثا للبيت العثماني، نظرا لجهل أصولهم وجذورهم الحقيقية، وإن كانت معلومة تقطع أواصرها بمجرد دخول هؤلاء ضمن حاشية السلطان[32]، وبالتالي لا مخافة من وجود ولاءات أخرى وطموحات سياسية تهدف للسيطرة على الحكم. وعلى الرغم من تخلي السلاطين عن عادة الزواج الشرعي وضم السراي أعدادا كبيرة من النساء الجميلات، إلا أن اللواتي يعاشرهن السلطان يكون عددهن محدودا، غالبا ما يكون عددهن أربع وهن بمثابة زوجات شرعيات حيث يعاملن بأقصى التقدير ويمنح لهن لقب " قادين" الذي تتدرج الجارية للحصول عليه حيث تكون "إقبال" أو خاصكي" و قادين أفندي"[33]

وهن اللواتي ينتمين لـ فئة "كيدكليك" "Gediklik"، وتأتي في مقدمتهن مرتبة المحظيات الرسميات، ويطلق عليهن لقب قادين "Kadın" ومعناه "السيدة"، إلا أنه اتخذ مفهوما تاريخيا داخل القصر ويقصد به المرأة الخاصة بالسلطان[34]، وتكون بمثابة الزوجة الشرعية، وتتوزع هذه الفئة إلى درجات، حيث توجد القادين الأولى وتدعى باش قادين "Baş Kadın" والقادين الثانية، إيكنجي قادين "Ikinci Kadın" والقادين الثالثة، إيتشنجي قادين "üçüncü Kadın" والقادين الرابعة دردنجو قادين "Kadın dördüncü" ولا يزيد عددهن عن أربعة، والمرأة التي تنجب ولدا ذكرا تدعى خاصكي سلطان "Haseki sultan"[35].

29– MANSEL, Philip, Op. Cit., p.96.

30– DAVIS, Fanny, **The Palace of Top Kapı in Istanbul**, Op. Cit., p.203.

31– MANSEL, Philip, Op. Cit., p.96.

1. 32– HANOUM, Leila, **Le Harem impérial et les sultanes au XIX**, traduit par RAZI (Y), Préf : de BASH (S), Bruxelles, Edition. Complexe, 1991. p.71.

33– إحسان الدين أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، **الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة**، مرجع سابق، ص:156.

34– DAVIS, Fanny, **The Palace of Top Kapı in Istanbul** Op. Cit., p.203.

35– LAMOUCHE, **Histoire de la Turquie depuis les origines jusqu'à nos jours**, préface de René Pinon, Payot, Paris, 1953, p.166.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وهذا الترتيب لا يتحدد حسب أفضلية واحدة على الأخرى، وإنما حسب أقدمية كل واحدة منهن، وإذا توفيت إحداهن، ترث مرتبتها القادين التي قبلها بعد الحصول على إذن السلطان بواسطة رئيس الخصيان السود. وإلى غاية القرن السابع عشر كانت تلقب بلقب "سلطان" أو "خاصكي" إلا أنه عوض بـ "قادين" وصار لقب "سلطان" مقتصرا على والدة السلطان وأميرات البيت العثماني [36].

ولا تحتفظ الجارية على اسمها القديم وإنما يستبدل باسم فارسي مركب[37] وليس عربي كخرم التي كانت تسمى بروكسلانة وقبل أن ترتقي المرأة الجارية إلى هذه المرتبة، تكون واحدة من جواري القصر، وإذا راقت عين السلطان ونالت استحسانه وشاركته مخدعه ثم أنجبت له ابنا ذكرا أو أنثى، تحتل مباشرة مرتبة داخل هذه الفئة حسب الترتيب الهرمي، ولم تكن تلد أكثر من اثنين أو ثلاثا إلا في حالات نادرة، فالوضع الجديد يجعلها تتمتع بامتيازات خاصة تليق بمحظية السلطان الرسمية، حيث يخصص لها جناح خاص وحاشية أو دائرة "Daire" وخدم وخصيان يكونون تحت إمرتها، كما يزودها السلطان بإيراد مالي تصرفه كل شهر، فضلا عن منحها مؤونة خاصة كالأكل واللباس والحلي وهدايا العيد ومناسبات القصر.

وتختار القادين عادة من النساء اللواتي من درجة "إقبال خاصكي" بعد أن يصبحن أمهات، وأرفعهن مقاما أقدمهن محبة للسلطان، وتليها من انضمت بعدها إلى هذه الفئة، وتختلف المخصصات المالية لكل واحدة منهن حسب درجتها في الترتيب الهرمي، وكذا حسب إنجابها ونوعيته إن كان ذكرا أو أنثى، وتلقب ب"خاصكي سلطان"، أي والدة الأمير وريث العرش[38] مباشرة بعد إنجابها ابنا ذكرا للسلطان[39]، حيث تقام لها مراسيم خاصة فيستقبلها السلطان وتعبر عن امتنانها له بتقبيلها يده مرتدية تاجا على رأسها مع فرو السمور ثم يمنح لها فيما جناح خاص في البلاط،[40]أما إن أنجبت أنثى تلقب بـ "خاصكي قادين" وهي أقل شأنا من الأولى، وإن اعتلى ابنها العرش تصبح أعلى مقاما من جميع نساء القصر وتلقب بـ "الوالدة السلطانة"، وتشرف القادين بنفسها على تربية الأمراء إلى حين بلوغهم سنا معينا وتعيينهم حكاما على الولايات التابعة للإمبراطورية تحت إشراف معلميهم ومفتييهم[41].

ونظرا لوضعها الاجتماعي ومركزها القانوني المتميز، نالت "القادين" حظها من الألقاب التشريفية "كعصمتلو" ذات العصمة وهو نفس لقب والدة السلطان والأميرات [42]. وينعكس ذلك على مظهرها الخارجي إذ تلبس لباسا خاصا بانتمائها إلى فئة "القادنلر". وتجمع شعرها فوق جبهتها كإشارة على اختلافها عن باقي قريناتها وتضع شالا على كتفيها ورأسها [43]، ويتم التعامل معها بلطف شديد وعناية خاصة، حيث لا تكلف بأي نوع من الأعمال فهي تخدم ولا تخدم، ويتم تعليمها تقاليد الحريم وآداب الحديث وفن المعاملة وكيفية الاعتناء بجمالها ومظهرها.

---

[36]– PIERCE, Leslie, **The Imperial Harem**, Op. Cit., p.18.

[37] إحسان الدين أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، **الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة**، مرجع سابق، ص:156.

[38]– TAVERNIER, (J.B.), **Nouvelle Relation du Serail du Grand Seigneur**, Op. Cit., p.308.

[39]– NAVARIAN, (A), **Les Sultans poètes (1451–1808)**, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1936, p.122.

[40] خليل، إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية، من النشوء إلى الانحدار**، مرجع سابق، ص:137.

[41]– TAVERNIER, (J.B.), **Nouvelle Relation du Serail du Grand Seigneur**, Op. Cit., p.309.

[42]– صلاح مخلوف، ماجدة، مرجع سابق، ص: 14.

[43] – نفس المرجع، ص: 14.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كما يتم تعليمها وتثقيفها بعض اللغات كالعربية والفارسية والشعر والأدب والموسيقى لتنال رضى السلطان. وفي حالة وفاة واحدة من "قادين" تحتل مرتبتها من تليها في الترتيب ولكن بعد أخذ إذن السلطان بواسطة رئيس الخصيان السود، ولكي يتجنب السلطان غيرة نسائه يخصص يومية للمبيت عند كل واحدة حسب دورها ما عدا يوم الجمعة المخصص للقادين الأولى [44]، كما لا يرى بعضهن البعض إلا في المناسبات الرسمية العامة،[45] وتكون وضعيتها بالقصر مستقرة حيث يسمح لها بالبقاء بالقصر إلى غاية وفاة سلطانها، إذ ذاك يتم نقلها إلى القصر القديم "Iski Sary" لتقضي آخر أيام حياتها [46].

وحكي الكثير عن نوع العلاقة التي تجمع بين السلطان وزوجاته وجواريه، وعلى الرغم من بلوغ شدة وقسوة السلطان فإن حبه وولعه بإحداهن قد تجعلع يغير من طباعه ومن قراراته السياسية، وأبلغ مثال بالدولة العثمانية نجد السلطان سليمان القانوني وروكسلان.

ثالثا: الأميرات

كان رئيس الخصيان السود هو الذي يشرف على تعليم الفتيات والفتيان حيث كان الفتيان يعيشون في مكان إقامة النساء إلى غاية سن الحادي عشر، حيث يتم اختيار المعلم من طرف السلطان ويمكن للمعلم أن يدخل إلى جناح الحريم يرافقه اثنين من الحراس السود لكن دون أن يرى أية امرأة[47]

اقترنت الأسماء الخاصة للأميرات بلقب سلطان ك "أمينة سلطان" "عائشة سلطان...."، وهو لقب منحه السلطان محمد الفاتح [48]

نلاحظ أن السلاطين العثمانيين يرفضون المصاهرة خارج المنظومة العثمانية والغريب انهم لم يلتفتوا الى النسب أو الى الثروة وإنما كان اهتمامهم بمسألة الولاء والطاعة أي ضمان الخضوع وعدم التمرد.

عندما يعلن خبر ولادة مولود أنثى داخل القصر السلطاني، يتم الاحتفال بميلادهن وعرف باسم "بشيك آلايى" بمعنى "موكب المهد"[49] فيتم نحر حملين وإطلاق ثلاث طلقات من المدفع إعلاما بازدياد أميرة عثمانية للسلطان، والجدير بالملاحظة أن أغلب أسماء الأميرات من بنات السلاطين وأخواتهم تكون عربية إسلامية كعائشة وزينب وأم كلثوم وفاطمة، وأمينة وزينب وأم كلثوم،[50] تربى الأميرة داخل جناح الحريم مع باقي أطفال المحظيات إلى غاية بلوغها سن الرشد، وتقوم والدتها الشرعية بتربيتها وتلقينها آداب وسلوك القصر،

44– CRAUTIER, Alve Lytle, Op. Cit., p.103.

45 هاملتون جيب، هارولد بوين، **المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى**، مرجع سابق.ص: 123.

46– CREPUT, Lovis, Op. Cit., p.45.

47– Penzer Op. Cit. P, 4.

48– إحسان الدين أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، **الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة**، مرجع سابق، ص:156.

49 نفسه، ص:157.

50 نفسه، ص:156.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وتعهد إلى المدرسة بالسراي مع باقي الأطفال الذكور لتعلم القراءة والكتابة واللغات والآداب من أدب وشعر، وعلم الف`لك، والشريعة الإسلامية وتاريخ وجغرافيا إلى غير ذلك، و أضيف لتعليمها دروس في الموسيقى خصوصا آلة البيانو خلال فترة التنظيمات،[51] .

و يوجد بأرشيف السراي بطوب قابى بعض من الرسائل المكتوبة بخط أميرات القصر تثبث إيجاد تهن للغات التركية والعربية، كما يتم الاحتفال أيضا ببداية تعليمها بما يسمى "بدء بسمله" أي "البدء باسم الله" وأثناء فترة تعليمها كانت تحظى بزيارات السلطان لها، وعندما تبلغ سنة الرشد تعهد إلى معلمة خاصة داخل جناح الحريم، وإذا توفيت والدتها الشرعية تتكفل إحدى القادنلر كانت عاقرا أو مسنة برعايتها، وبما أنها تنحدر من السلالة العثمانية، فإنها تملك حرية أوسع بالنزهات خارج القصر وقضاء بعض الحاجيات كالتسوق مثلا[52]، وعندما تحين لحظة زواجها تسكن في قصر خاص مع زوجها الذي ينتمي غالبا إلى صفوة رجالات الدولة. وأغلب الأميرات تزوجن من أشخاص برتب الصدر الأعظم باعتباره ثاني رجل في الدولة العثمانية بعد السلطان.

ويبدو أن بايزيد الثاني هو الذي ابتكر هذا النوع من الارتباط وإلى حين عهده كانت الأميرات يتزوجن من الأمراء المسلمين المجاورين أو من الموظفين العثمانيين أو أبنائهم [53] [54]. ومن أشهر هذه الزيجات زواج مهرماه سلطان ابنة السلطان سليمان القانوني بالصدر الأعظم رستم باشا، وزواج الأميرة فاطمة من الصدر الأعظم لطفي باشا وزواج اسمهان سلطان أخت السلطان مراد الثالث محمد صوقللو باشا[55]، ويطلق عليهن بوجه عام "سلطان" الذي يأتي بعد اسمها الشخصي كعائشة سلطان ومهرماه سلطان[56]، ولم يكن هذا اللقب يرافق لسان كل من يناديها حتى والدة الأميرة حيث أنه عرف على العثمانيين اهتمامهم بالتقاليد بما فيها الحفاظ على الألقاب الممنوحة لكل أفراد الأسرة[57] وأهم حدث في حياة الأميرة هو زواجها، هذا الزواج الذي يتأسس بناءا على المصالح السياسية. ونستحضر هنا نموذج السلطانة روكسلان التي زوجت ابنتها للصدر الأعظم رستم باشا وجعلته تحت إمرتها، ولم تشكل أصول الأزواج إشكالا يمنع المصاهرة بقدر ما كان حافزا لاستمرار الزيجات بالرجال المنحدرين من نظام "الدوشرمه" رغم جهل جذورهم وانتمائهم، فالسلاطين كانوا يفضلون تزويج الأميرات من الذين تجهل أصولهم تفاديا للمشاكل المرتبطة بولاية العهد بعد وفاة السلطان.

51– إحسان الدين أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، مرجع سابق، ص:157.

52– DAVIS, Fanny. **The Ottoman Lady**. Op. Cit., p.14.

53– PIERCE, Leslie. "**The Family as Faction: Dynastic Politic in the Reign of Süleyman**", in Soliman le Magnifique, Exposition, 15 Fevrier au 14 Mai, 1990, pp.105-116. P.106. éd, G.Veintein, Paris, 1992.

54– كان يفرض على من تتزوج أن تدفع ضريبة تسمى "عروس رسمي" أي" رسم العرس" وكانت تختلف باختلاف وضع العروس إن كانت بكرا أو ثيبا، حيث كانت البكر تدفع 60 أقجة في حين كانت الثيب تدفع نصف المبلغ وأقله بالنسبة للفقراء.ينظر: سهيل، صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، الرياض، 2000، ص: 126.

55– MANSEL, Philip, Op. Cit., p.104.

56– Ibid, p.104.

57– كينيزي، مراد، **حياة أميرة في المنفى**، مرجع سابق، ص: 14.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومن العادات المنتشرة لدى سائر السلاطين العثمانيين اختيارهم لأزواج بناتهم وأخواتهم، ويكون هذا الاختيار بمثابة مرسوم رسمي يوقع من طرف الزوج، وبالتالي يصبح للسلطان الحق في تطليق الأميرات متى شاء عن أزواجهم، ولكن ليس من حق الزوج أن يطلق الأميرة إلا بإرادتها أو بإرادة السلطان [58].

وغالبا ما تكون هناك غيرة بين أميرات البيت العثماني حول مدى نجاح اختيارات السلطان للزوج المناسب، ونأخذ على سبيل المثال خديجة ابنة السلطان مراد التي كانت تغار من زيجة ابنة عمها نعيمة ابنة السلطان عبد الحميد الذي زوج الأولى من ضابط غامض وزوج الثانية من كمال الدين باشا المهذب، و يبدو أن الأميرة خديجة لم تكن راغبة بزوجها بدليل رفضها له لمدة طويلة إلى أن اشتكاها للسلطان، وكان الزواج بالنسبة لها مجرد خلاص من حبسها بالقصر [59].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصلت الغيرة إلى حد الرغبة في الانتقام من جبروت السلطان من خلال حرمان الأميرة من نعيم زواجها، وبما أن الأميرتين كن في عمر واحد وتزوجتا في يوم واحد وسكنتا في قصرين متجاورين كل ذلك جعلهن صديقتين حميمتين،لكن الأميرة لم تكن تعلم حقد الأميرة خديجة عليها وعلى والدها السلطان عبد الحميد، مما جعلها تثق فيها ثقة كاملة وتخالف تقاليد القصر بالسماح بلقاء صديقتها بزوجها الباشا الأمر الذي سهل على الأميرة خديجة إغواء الباشا، فوقع في غرامها، وصار يبادلها الحب من خلال رسائل كان يبعثها إليها ، وبعد أن تأكدت من أن اللعبة انتهت قامت بجمع كل الرسائل وأرسلتها مع حارسها الأمين إلى السلطان عبد الحميد بدعوى أنه وجدها صدفة، وكانت بمثابة فضيحة عائلية كبرى، فترتب عليها طلاق الأميرة نعيمة من زوجها الباشا ونفي هذا الأخير إلى مدينة بروسة القديمة، والغريب في الأمر أن السلطان لم يعاقب الأميرة خديجة رغم معرفته بالأمر، ولم يتم طلاقها إلا بثورة 1908،[60] عند خلع السلطان عبد الحميد وتولي أخيه السلطان رشاد الذي سمح للأميرة بتطليقها من زوجها، وعندما علم الباشا كمال الدين بالخبر عاد إلى إستانبول للقاء الأميرة لكنها استقبلته ببرود رافضة له.

وأخيرا تزوجت الأميرة بإرادتها من رجل دبلوماسي يدعى خيري رؤوف بك وأنجبت منه الأمير خيري الصغير والأميرة سلمى. [61]

ولا يتحدد سن الخطوبة في عمر معين، لكن الأميرة غالبا ما تكون في سن صغيرة عندما تعلن خطوبتها، إذ قد لا تتجاوز السنتين أو الثلاثة وتذكر الحوليات بهذا الصدد حكاية مفادها أنه "في سنة 1709 تم الإعلان عن خطوبة الأميرة فاطمة ابنة السلطان أحمد الثالث (1703–1730) لعلي باشا وهو في سن الخمسين من العمر ولم يكن مسموحا له بالاقتراب من خطيبته بدون قلنسوة، وحدث أن وافته المنية بإحدى المعارك بعد سبع سنوات من خطوبته قبل أن يتم زفافه منها"[62].

---

58 –كينيزي، مراد، **حياة أميرة في المنفى**، مرجع سابق، ص، 40.

59– نفسه، ص،33.

60– كينيزي، مراد، حياة أميرة في المنفى، مرجع سابق، ص: 34.

61– نفسه، ص: 35.

62– CRAUTIER, Alev Letle, Op. Cit., p.108.

– يروى أن السلطان عثمان الأول قد رأى في منامه قمرا وشجرة كبيرة تمتد فروعها إلى كل بقاع الدنيا وتحت فروعها توجد عيون ومياه وافرة تروي العطش وتسقي الأراضي. ينظر:

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وعندما تبلغ الأميرة العثمانية سن الثالثة عشر أو الرابعة عشر، يعلن زفافها إلى أحد أعيان الدولة، فالأميرة فاطمة ابنة السلطان أحمد الثالث (1703–1730) قد تزوجت من الصدر الأعظم إبراهيم باشا وهي في سن الثالثة عشر [63].

وفي القرن التاسع عشر تم اختفاء ظاهرة زواج الأميرات في سن مبكرة، حيث كانت الأميرة تنتظر بلوغها سن الرشد ليتم زواجها بأحد كبار رجال الدولة، وقد يسمح لبعض الأميرات باختيار الزوج المناسب لهن، كما يسمح للبعض الآخر بالزواج عن حب والأخريات يتزوجن لأكثر من مرة، كمديحه سلطان ابنة السلطان عبد المجيد (1774–1789) التي تزوجت عن حب سامي باشا زاده نجيب، وبعد وفاة هذا الأخير تزوجت ثانية بالصدر الأعظم فريد باشا[64].ولم يكن يسمح للأميرات بحضور موكب الجنائز [65]

ولقد أسهبت المصادر التاريخية الأجنبية والإسلامية في وصف مواكب زفاف الأميرات، والتي كانت دوما مناسبة ذات تكلفة باهظة للزوج الذي ينوي طلب إحدى الأميرات المنحدرات من السلالة العثمانية، إذ عليه الالتزام بشروط مادية ومعنوية كتقديم مهر يليق بمقام الأميرة، وهدايا باهظة الثمن، علاوة على منحها قصرا خاصا فخما يكون باسمها. وسوف تأتي تفاصيل هذه التكاليف عند الحديث عن مناسبة زفاف الأميرة في نقطة لاحقة في هذا الفصل. وفي مقابل الإسهاب في وصف أعراس أميرات البيت العثماني باعتباره مظهر من مظاهر الترف والعظمة إلا انه لم يسجل ذكر لتفاصيل عن زيجات السلاطين أو الأمراء [66] على النقيض نجد بالبلاط المغربي ذكر لزيجات السلطان وخصوصا زيجات الأمراء ومشاركة زوجة السلطان وأم الأمير في الإعداد للاحتفال بالزفاف.وعندما تلد الأميرة العثمانية ابنا ذكرا يمنح له لقبا جليلا وهو" سلطان زاده" كما يمنح له إقطاعات وسناجق ذات دخل كبير. [67]

كما كانوا يحظون بمناصب مرموقة قد تصل أحيانا إلى منصب الصدر الأعظم، أما حفيدات البيت العثماني من آباء لا ينحدرون من السلالة العثمانية فكان يطلق عليهن لقب "خانم سلطان"[68] لم يكن يسمح لأحد بإهمال تقاليد القصر بما فيهم الأميرات.

لم يكن يسمح لنساء القصر بالخروج إلى الأسواق بل كن يقمن بشراء حاجياتهن من الباعة النساء من الأفارقة أو الأرمن، [69] لكن في أواخر عمر الدولة العثمانية صارت هناك تجاوزات وأصبح بإمكانية الأميرات الخروج بالعربة للتسوق بمفردهن دون وساطات.[70]

– PIERCE, Leslie, The Imperial Harem, Op. Cit., p.15.

63– MONTAGU (M.W.), L'Islam au péril des femmes, une anglaise en Turquie au XVIII siècle, Introduction, traduction et notes de Marie MOULIN et Pierre CHUVIN, éditeur François MASIERO, la découverte, Paris, 1981, p.19.

64– DAVIS, Fanny, The Ottoman Lady, Op. Cit., p.17.

65 –كينيزي، مراد، حياة أميرة في المنفى، مرجع سابق، ص: 28.

66 إحسان الدين أوغلي، الدولة **العثمانية، تاريخ وحضارة**، مرجع سابق، ص:156.

67 سهيل، صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مرجع سابق، ص: 135.

68– نفسه، ص: 96.

69– كينيزي، مراد، **حياة أميرة في المنفى**، مرجع سابق، ص: 25.

70– نفسه،ص: 27.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومن العادات المثيرة للانتباه وجود عادة تقبيل اليد من طرف أزواج الأميرات عند استقبالهن[71]

رابعا: المحظيات المؤقتات

تندرج ضمن هذه الفئة نساء من مرتبة "إقبال"Ikbal" وأخريات من مرتبة "كوزده" "Gözde"، تأتي مرتبة النساء اللواتي ينتمين للفئة الأولى بعد "القادنلر" أي في الدرجة الثالثة، حيث يتلقبن بهانم "Hanım" بمعنى سيدة، وهي بمثابة المحظية الرسمية المؤقتة. ومصطلح "إقبال" أصله عربي ويقصد به "السعادة" و"الحظ" و"اليمن" و"الفلاح"[72]، وتخضع الإقبال كغيرها من نساء الحريم إلى نفس التراتبية العامة داخل نظام الحريم، فهناك كبيرة الإقبال وتدعى "Baş Ikbals" ثم "Ikinci Ikbals" ثم الثالثة "ücüncü" وهكذا دواليك، إلى أن يصل العدد إلى خمسة أو ستة [73].

ورغم صرامة النظام العام داخل سراي السلطان إلا أن قانون التراتبية والتدرج في سلك الوظيفة سمح بإمكانية وصول أي شخص إلى أعلى منصب داخل القصر، فكذلك الشأن بالنسبة للنساء داخل "الحرملك"، فبالنسبة للفتاة المنتمية إلى فئة "إقبال" قد تحصل على الترقية وتحصل على درجة "قادين" وتتغير ظروف عيشها وتحصل على حقوق المرأة الأكثر قربا من السلطان، وإن أنجبت ابنا ذكرا تصبح "خاصكي سلطان" وإن تولى ابنها العرش تصبح "والدة السطان"، وليس بالضرورة وجود فئة "إقبال" ضمن فئات الحريم حيث تبين أن هذه الفئة لم توجد إلا لدى ستة سلاطين فقط وهم على التوالي: أحمد الثالث (1703–1730) ومحمود الأول (1730–1754) وسليم الثالث (1789–1808) ومحمد الثاني (1808–1839) وعبد المجيد الأول (1839–1861) وعبد الحميد الثاني (1876–1909)[74].

ويتم اختيار فئة إقبال من اللواتي يرافقن المعلمات "Ustas" وأيضا من فئة "في عين" Gözde" وهن اللواتي يحق لهن مشاركة السلطان مخدعه، وتكون المرأة التي راقت عين السلطان في غاية الجمال والأناقة والذكاء، بحيث تتلقى عناية خاصة من طرف حاشية مكونة من الخادمات والخصيان السود، فضلا عن تلقينها دروسا في الجمال والفنون الأخرى كالموسيقى والرقص والغناء وبعض العلوم واللغات[75]، كل هذا الاهتمام يجعلها ترقى إلى مكانة مرموقة تليق بمحظية السلطان العثماني.

ولم يكن يسمح للفتاة من رتبة إقبال "Ikbals" بإنجاب أعداد كبيرة من الأطفال، حيث يتم مراقبتها من طرف رئيس الخصيان السود الذي له الحق في إيقاف حملها في حالة ثبوت ذلك بعد خروجها من مخدع السلطان، إذ أن هناك من النساء من استطاعت إخفاء حملها والمناورة في سبيل إتمام عملية الإنجاب إما بدافع الأمومة أو إرضاء لطموحها السياسي. وهذا الوضع الخاص لفئة "إقبال" يجعلها مطمئنة على مكانتها الاجتماعية ووضعها القانوني داخل القصر، حيث يسمح لها هذا الوضع الجديد بمعاملة شرفية مميزة، بالإضافة إلى امتيازات مادية كإضافة عدد كبير من الجواري والخصيان لخدمتها ومنحها راتبا وألبسة ومجوهرات تليق بها[76] كامرأة مفضلة عند

---

[71]–نفسه،ص: 37.

[72]– ROGERG, (J.M), Op. Cit., p.31.

[73]– Jean Paul. Le Harem de Top Kapı: Mythe et réalité, Janvier, 2001.p :14

[74] – صلاح مخلوف، ماجدة، مرجع سابق، ص: 16.

[75]– DAVIS, Fanny, The Ottoman Lady, Op. Cit., p.5.

[76] 140.,Wayne S. Vucinich The Ottoman Empire: Its Record and Legacy , Op. Cit. p

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

السلطان، إلا أنه لم يكن مسموح لها بمغادرة القصر، في حين تظل باقي النساء رهن إشارة السلطان لتقديمهن كهدايا أو تزويجهن من كبار رجالات الدولة.

أما المحظية التي راقت السلطان فتلقب بـ "Gözde" كوزده وتعني "في عين"[77]، وتأتي في الترتيب الهرمي مباشرة بعد فئة "إقبال"، تخضع هي الأخرى لمبدأ الترقية فقد تترقى إلى مرتبة إقبال أو "قادين" وقد تصل إلى مركز "والدة السلطان" وتختار عادة من بين مساعدات القيمة على الحريم "خزينة دار أوسطه" اللواتي يباشرن خدمة السلطان بجناحه الحريم [78].

وتأتي في مؤخرة الترتيب فئة المستجدات ويطلق عليهن باللغة العثمانية عجملر "acemiler" بمعنى حديثات العهد بالقصر [79]، وهن اللواتي التحقن حديثا بالقصر، ولم يتسن لهن الوقت للتدرب والتعلم ويكون في الغالب صغيرات السن وهن بمثابة تلميذات تشرف عليهن موظفات "قالفة"، حيث تخاطبها الجارية بقالفم "Kalfım" "معلمتي" وتخضع التلميذات للنظام السائد داخل القصر باعتباره واجبا قصريا مفروضا.

فبمجرد وصول الجارية إلى القصر كهدية أو عن طريق الشراء، إذ يتكلف رئيس الجمارك ويدعى بـ "Gümrük emini"[80] بإحضار الفتيات الجميلات إلى السراي طوب قابى، وتلحقن مباشرة بجناح صغير يسمى أوده "oda" مبتدئات في سلك الوظيفة وتمنح لهن أسماء فارسية[81]، وبعد أن تحصلن على قدر من التحصيل والتدريب توزعن على أجنحة الحريم ضمن وظائف محددة حسب مؤهلاتهن الشخصية والكفاءات التي حصلن عليها خلال فترة تدريبهن ويطلق عليها بـ "Terbiye" ومن بين هذه الوظائف تقديم القهوة، وإعداد المائدة...إلخ. وإن فشلت إحداهن في استيعاب دروسها والقيام بأشغالها، تزوج فورا من شخص خارج القصر ويتكفل القصر بتجهيزها. وتقيم المستجدة في ملحق بغرفة المعلمة المشرفة عليها لا يقل فخامة عن بقية الغرف داخل الحريم من حيث الأثاث والمفروشات [82].

خامسا: النساء المكلفات بالإدارة والخدمة

قبل الاسترسال في الحديث عن النساء المسؤولات عن تسيير وإدارة أمور النساء داخل جناح الحريم ينبغي التنبيه إلى أن المسؤول الأول عن هذا الجناح هو رئيس الخصيان السود والذي يدعى كزلر "Kızlar Agası" بمعنى رئيس البنات الذي يسهر على

77– MANSEL, Philip, Op. Cit., p.105.

78– صلاح مخلوف، ماجدة، مرجع سابق، ص: 21.

– MANTRAN, Robert, Histoire de l'empire ottoman, Op. Cit., p.179.

79 هاملتون جيب، هارولد بوين، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى، مرجع سابق.ص: 125.

80– PENZER, (N.M), Op. Cit., p.177.

81– DAVIS, Fanny, The Ottoman Lady, Op. Cit., p.7.

82– صلاح مخلوف، ماجدة، مرجع سابق، ص: 24.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تنظيم العلاقات داخل جناح الحريم وخارجه كوسيط بين السلطان وحريمه [83]، وسوف يعرف التاريخ بصمة هذا الشخص الذي وصل نفوذه إلى أوجه خلال أزمة الدولة العثمانية منذ القرن السابع عشر.

ولا شك أن النساء المهتمات بإدارة وخدمة جناح الحريم على وجه العموم، من النساء اللائي جاوزن سن الشباب، أو ممن لا يصلحن للمتعة ومشاركة السلطان مخدعه، باستثناء البعض منهن كرفيقات المسئولات عن التسيير والإدارة، إذ يجوز لإحداهن أن تترقى إلى فئة "في عين" أو "إقبال' ولما لا "قادلنر" وحتى "والدة السلطان" إذا وقعت عليها عين السلطان.

تأتي على رأس المسئولات عن إدارة وخدمة الحريم سيدة تدعى "كخيا قادين" "Kahya Kadın" أو "Katuhda"[84] وتعني "السيدة وكيلة القصر" أي المشرفة على إدارة شؤون قسم الحريم، ألقاب عدة كـ "رئيسة المعلمات" "Baş Kalfa" و"المسئولة عن القصر" "Sarayı Ostalık" وكل هذه الألقاب تعكس تعدد المهام المنوطة بهذه الشخصية المهمة داخل القصر، إذ تعد أكبر موظفة في الحريم، على الرغم من تموقعها في المراتب الدنيا ضمن تراتبية نساء الحريم، وكذا باعتبارها تابعة لقسم النساء المكلفات بالإدارة والخدمة، إلا أن لها من السلطة والتحكم ما يجعلها تأتي في المرتبة بعد والدة السلطان من حيث قوة شخصيتها ووقع أوامرها على نساء الحريم، فقد كان لها حق التحكم في جميع نساء القصر حتى السلطانات[85]، مما سمح لها بالتقرب أكثر من السلطان.

وهو دور تتطلع إليه أغلب نساء القصر، ويعادل منصبها منصب الصدر الأعظم في الإدارة العثمانية ومنصب "آغاسى كزلر" خارج جناح الحريم، فهي الناطق الرسمي باسم السلطان، وتعد بذلك السكرتيرة الخاصة له إذ لا يمكن لأي امرأة مهما ارتقت مكانتها من مقابلة السلطان دون الحصول على إذن منها، ولها وحدها الحق في الدخول إلى غرفة نوم السلطان وإيقاظه أيضا، ومن الشروط الواجب توفرها في المرشحة لهذا المنصب، الأقدمية وحسن السلوك، والاطلاع الواسع بآداب وتقاليد السراي، كما عليها الاتصاف بالصدق والأمانة والحكمة والوقار، ويتم اختيارها عادة من قبل السلطان[86]، وتنوب عن الوالدة الشرعية للسلطان أو مربيته في غيابهما لتصير المعملة الأولى داخل الحريم[87].

ومن المهام الموكولة إلها الإشراف على اختيار الجواري المستجدات والتحري عنهن وعلى أحوال معيشتهن وعراقة أنسابهن، كما تقوم بالتوقيع بخاتم السلطان على كل الأشياء الخاصة به[88]، وترتدي هذه الموظفة ما يليق بمهمتها الخاصة ومكانتها المرموقة، وهو عبارة عن ثوب بذيل طويل مزين بخيوط من الذهب حول المعصم، وتضع على خصرها حزاما مزينا بالأحجار الكريمة، وتضع على رأسها طاقية نسائية مثبتة بضفيرتين من الشعر الأصفر من شعر الخيل، وما يميزها عن غيرها من موظفات القصر حملها لعصا فضية ترمز إلى رفعة مرتبتها[89]، إلا أنها لا تلبس الفرو لأنه خاص فقط بالسلطانات.

83– OLIVIER, (G.A), Op. Cit., p.45.

84– DAVIS, Fanny, The Palace of the Top Kapı in Istanbul, Op. Cit., p.204.

85– CREPUT, Lovis, Op. Cit., p.44.

86– DAVIS, Fanny, The Ottoman Lady, Op. Cit., p.4.

87– CREPUT, Lovis, Op. Cit., p.45.

88 – صلاح مخلوف، ماجدة، مرجع سابق، ص: 18.

89– MANSEL, Philip, Op. Cit., p.110.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وتأتي في المرتبة بعدها "أمينة المال" "Hazinadar usta" وهي المسؤولة عن خزينة مال السلطان[90]، وتتمتع بنفس المواصفات الأولى كالتقدم في السن والخبرة والتجربة والحنكة، كما توجد مساعدات لرئيسة الحريم من فئة – خزينة دار – يخضعن كمثيلاتهن لقانون التراتبية في سلك الوظيفة، فهناك الثانية والثالثة... إلخ، تتولى الخزينة دار الثانية تبليغ أوامر السلطان ومراسيم الاستقبال في جناحه مما يجعلها دائما بقربه ليل نهار[91] ويساعدها في ذلك موظفات من فئة "Kalfa" وهن المساعدات للنساء من فئة "usta"، والمثير في وضعيتهن أنه على الرغم من اعتبارهن موظفات، فإنه يجوز أن يرتقين إلى مرتبة "في عين" أو "إقبال" بمعنى آخر الانتقال من وضع يسمح بأن تخدم ولا تخدم، وإلى جانب رئيسة الحريم ومساعداتها يوجد أشخاص أخريات يتكفلن بتنظيم الحريم حسب توزيع خدمات القصر: فهناك الخبيرات والمسؤولات عن التشريفات داخل جناح الحريم وأيضا المعلمات[92].

يطلق على المعلمات لقب "usta" وهن النساء المكلفات بالاهتمام بالوالدة السلطانة وبالأميرات والزوجات[93]، ويصل عددهن من عشرين إلى ثلاثين، وتتلقب كل واحدة حسب نوعية العمل الذي تقوم به[94]، فالسيدة القيمة على غرفة نوم السلطان والمسؤولة عن ألبسته تدعى "camaşir usta" جامشير أوسطه، والمسؤولة عن تقديم القهوة وتدعى "cahve usta" قهوة أوسطه، والمكلفة بحمام السلطان وتدعى "Külhane usta" أو "Hamamcı" كولخانه أوسطه، والقيمة على مائدة السلطان تدعى "caşnigir usta" جاشنكير أوسطه، أما المكلفة بحمل الإبريق لصب الماء على يد السلطان بعد الأكل أو عند الوضوء فتدعى "Ibriktar usta" ابركتار أوسطه[95]، والمكلفة بصنع قطرات السكر (رب السكر) وطعام مترف خاص خفيف للسلطان وتدعى "Kilerci usta"، ثم المكلفة بحلاقة شعر المسؤولات عن الحريم وتدعى "Berber Usta"[96] وغيرهن، ويتم اختيارهن من بين أجمل نساء القصر، كما تحيط بالسلطان موظفات مكلفات بالمراسيم والتشريفات ويطلق عليهن لقب "Kâtibe Kalfa" وتلقب رئيستهن بـ "Baş Kalfa"[97] ومهمتهن الحفاظ على النظام داخل جناح الحريم، لذلك فهن دائمات التجول داخل أروقته، ويتم اختيارهن من قدامى الموظفات، ولهن بدورهن مساعدات.

وعلى رأس كل قسم من جناح الحريم، مشرفة تلقب بـ "Kalfa"، قالفه، وتترأس هؤلاء المعلمات موظفة تدعى بـ " Buyuk Kalfa" بيوك قالفه، وتعني كبيرة المعلمات وتتكلف بمهمة الإشراف على سير العمل وتلبية حاجيات ساكنة القصر من الحريم من ثياب ولوازم نسائية أخرى، وتعد قدامى المعلمات بمثابة مربيات القصر وعلى الجميع احترامهن، وطاعتهن، وتنفيذ أوامرهن المتعلقة عموما بالحفاظ على آداب وتقاليد وعادات القصر، وهن أيضا أمهات نظرا لإشرافهن على تربية وتعليم الجواري الصغيرات السن، أما مساعدات القالفة فمهنتهن الإشراف على نظافة واستحمام الجواري الحديثات العهد بالقصر وتدريبهن وتعليمهن طرق العناية بجمالهن وأناقتهن.

– DORYS, (G.), Op. Cit., p.14.

90– DAVIS, Fanny, The Palace of Top Kapı in Istanbul, Op. Cit., p.204.

91– صلاح مخلوف، ماجدة، مرجع سابق، ص: 20.

92– DAVIS, Fanny, The Ottoman Lady, Op. Cit., p.6.

93– DAVIS, Fanny, The Palace of Top Kapı in Istanbul, Op. Cit., p.206.

94– ROGERG, (J.M.), Op. Cit., p.32.

95– DAVIS, Fanny, The Ottoman Lady, Op. Cit., p. 5.

96– ROGERG, (J.M.), Op. Cit., p.32.

97– DORYS, (G.), Op. Cit., p.13.

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وتعيش الجارية في بداية عهدها بالقصر تحت إمرة معلمتها، حيث تخدم في الفترة المخصصة للتلمذة كالاعتناء بثياب مدرساتها، وتكون المعملة بمثابة أم لها حيث تمنحها كل ما تريد من لباس وأكل وجواهر ونقود[98]، وتمارس المعلمة سلطة واسعة على تليمذاتها حتى خارج ساعات دراستهن، وإن فشلت الفتاة في مواصلة مسيرتها التعليمية والتدريبية يتم تزويجها من شخص يلائمها ويتكفل القصر بتجهزيها، ومن الممكن أن تظل في مكانها وتتأخر ترقيتها وتمر السنوات دون أن تدخل إلى أوده "oda" أي غرفة[99] بمعنى رتبة، وبالتالي يتعذر وصولها إلى مرتبة "في عين" "gözde" أو "إقبال" "Ikbal " أما إذا استجابت الفتاة لأوامر معلمتها واستوعبت تقاليد وآداب القصر فتلحق بجناح أوده "oda" حيث وسائل الراحة والترفيه متوفرة، وقد تترقى إلى وظيفة تقديم القهوة إذا توفرت فيها الموهبة لتولي هذه المهمة أو العمل في الحسابات[100] وقبل أن تلفت انتباه السلطان تكون قبلا قد نالت رضى آغاسى كزلر (رئيس الخصيان السود) ثم والدة السلطان، حينها يتم قبولها كأحد الأفراد المقيمين داخل القصر، وإهدائها فيما بعد إلى السلطان[101].

ويقدم لنا الكاتب الإنجليزي Penzer[102] نموذج فتاة بدأت العمل والدراسة مع معلمة للثياب، ثم انتقلت إلى وظيفة تقديم القهوة، ولحسن حظها كانت حاضرة أثناء زيارة السلطان لوالدته السلطانة، فلفت انتباهه جمالها وأناقتها وسلوكها الحسن مما جعله يبدي في حقها عبارات استحسان أو مجرد إشارة بسيطة تعكس رضاه عنها، وبعد هذه الزيارة ترقى الفتاة إلى رتبة "في عين" "Gözde" وبذلك تكون الفتاة قد خطت الخطوة الأولى الحقيقية للوصول إلى أعلى رتبة من رتب المحظيات الرسميات للسلطان. وهي مرتبة "قادين" "Kadın" ومنذ تلك اللحظة تعامل الفتاة حسب وضعها الجديد وتنفصل عن باقي الفتيات [103] ويمنح لها جناح خاص وخدم تحت إمرتها وامتيازات أخرى تكون في انتظارها.

وفي حالة أخرى قد يتم اختيار الفتاة المستجدة منذ وصولها إلى القصر إن كانت في سن صغيرة من طرف رئيسة الحريم، حيث لا تكلف بأي عمل أو وظيفة، بل يتم العناية بتثقيفها وتدريبها على اتباع النظام وتلقينها آداب القصر. عندما يقع اختيار السلطان على إحدى جواريه لتكون محظيته تنتقل الجارية إلى مرتبة أعلى، ويبدأ برنامج خاص لإعدادها وتثقيفها تشرف عليه موظفات من رتبة قالفة، وتتنوع مشارب هذا البرنامج ويأتي في مقدمتها القراءة والكتابة وتعلم مبادئ الشريعة الإسلامية وحفظ بعض آيات القرآن، وكيفية أداء الصلاة والصوم...إلخ [104]، كما يتم تعليمها الحياكة والتطريز والموسيقى والرقص وفن الخط فضلا عن تعلم اللغات كالفارسية والتركية والعربية[105]. وإذا لم تنجب الجارية من السلطان أو لم يعد يرغب بها يقوم بإعتاقها وتقديم الهدايا الغالية لها ويزوجها من أحد معاونيه أو وزرائه، والجارية التي يعتقها السلطان تكون لها مكانة كبيرة في المجتمع كونها كانت محظية للسلطان العثماني.

98– CREPUT, Lovis, Op. Cit., p.45.

99– OLIVIER, (G.A.), Op. Cit., p.40.

100– PENZER, (N.M.), Op. Cit., p.177.

101– Jean Paul. Le Harem de Top Kapi : mythe et réalité, janvier 2001.p17

102– PENZER, (N.M), Op. Cit., p.178.

103– BERNARD, Yvelise, Op. Cit., p.116.

104– DAVIS, Fanny, The Ottoman Lady, Op. Cit., p.7.

105– Jean Paul. Le Harem de Top Kapı : mythe et réalité, janvier 2001.p,18

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

خاتمة:

كان الحريم السلطاني كدولة داخل الأسرة الحاكمة، حيث كانت كل امرأة تلتزم بقوانين القصر المتوارثة، ويتميز مكان إقامة الحريم بالخصوصية الشديدة، ومنظما تنظيما هرميا محكما، لكن هذا التنظيم سوف يطرأ عليه بعض التغييرات من خلال تأثره بالثقافة الغربية التي بدأت تكتسح العالم العثماني منذ أواخر القرن التاسع عشر.

وإذا كانت أغلب الرحلات تتفق حول بعض قضايا العامة لحياة نساء القصر، فإنها تختلف حول بعض الأمور الخاصة، ولعل أبرز من نقل لنا هذا الاختلاف هي زوجة السفير الإنجليزي إلى إستانبول ماري مونتاغو Worthely Montagu Lady Mary،([106]) التي وصفت من خلال رسائلها الحياة الخاصة لنساء القصر بسبب علاقاتها المباشرة مع نساء القصر السلطاني، والتعرف بشكل حقيقي على واقع حياتهن داخل القصر، ففي رأيها أن ما يسميه الرحالة الرجال بسجن النساء فهو بالنسبة لها مكان تمارس فيه المرأة حرية أوسع دون مضايقة الرجل، أما نوع اللباس الذي ترتديه في الخارج، فهو الآخر يسمح لها بحرية التحرك دون الخوف من أن تكشف، حاولت النظر من وجهة مختلفة لواقع الحريم في المجتمع العثماني والإحاطة بظروفه وسياقه التاريخي والثقافي.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

BAYSUN CAVID, (M.), "**KÖSEM WĀLIDE**", in Encyclopidie de l'Islam, T.V, Nouvelle édition.

BERNARD, Yvelise, **L'orient du XVIème siècle. Une société musulmane floressante**, Préface de Nikita ELISSEEFF, Le Harmattan, Paris, 1988.

CRAUTIER, AlevLytle, **Harems : le Monde derrière le voile**, Traduit de l'Anglais par Jacqueline, SUSSINI, Edition Belfond, 1989.

CREPUT, Lovis, **Souvenirs d'orient : Turquie, Tunisie, Algérie**, Paris, 1914.

DAVIS, Fanny, **The Ottoman Lady: A social from 1718 to 1718**, westport, conn., 1986, p.9.

DAVIS, Fanny, **The Palace of Top kapı in Istanbul**, Charles Scriber's sons, Newyork, 1970.

DORYS, (G.), **La Femme Turque**, Plon, Paris, 1902.

HANOUM, Leila, **Le Harem impérial et les sultanes au XIX**, traduit par RAZI (Y), Préf : de BASH (S), Bruxelles, ed. Complexe, 1991.

Jean Paul. **Le Harem de Top Kapı**: Mythe et réalité, Janvier 2001.

LAMOUCHE, **Histoire de la Turquie depuis les origines jusqu'à nos jours**, préface de René Pinon, Payot, Paris, 1953.

MANSEL, Philip, **Canstantinople, La ville que désirait le monde**, (1453, 1924) ; traduit de l'anglais par, CHEMLA, Paul, Paris, Seuril, 1997.

[106] الليدي ماري ورتلي مونتاغيو (1689–1762) (Lady Mary Wortley Montagu)،
هي كاتبة وشاعرة إنجليزية، تنتمي للطبقة الأرستوقراطية، وهي زوجة السفير البريطاني إدوارد مونتاغو بالامبراطورية العثمانية، اشتهرت بالرسائل التي كتبتها خلال رحلاتها العديدة بعنوان:"رسائل السفارة التركية :"وهي رسائل تصف فيها حياتها باعتبارها زوجة سفير في الدولة العثمانية، وتكمن أهميتها في كونها من الكتابات النسائية الأولى التي تناولت نساء العالم الإسلامي. ينظر:

- SARAH BROPHY, B.A., GENDER AS PERFORMANCE IN THE LETTERS OF LADY MARY WORTLEY MONTAGU McMaster University (c) Copyright by Sarah Brophy, August, 1996.

MANTRAN, Robert, **Histoire de l'empire ottoman**.

MONTAGU (M.W.), **L'Islam au péril des femmes, une anglaise en Turquie au XVIII siècle**, Introduction, traduction et notes de Marie MOULIN et Pierre CHUVIN, éditeur François MASIERO, la découverte, Paris, 1981.

NAVARIAN, (A), **Les Sultans poètes (1451-1808),** Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1936.

OLIVIER, (G.A.), **Voyage dans l'empire ottoman, L'Egypte et la Perse, fait par ordre du gouvernement, pendant les six premières années de la République**, Paris, (1801-1807)

PENZER, (N.M.), **The Harem. An Account of the Institution as it Existed in the Palace of the Turkish Sultans with a History of the Grand Seraglio from its Foundation to the Present times**,Philadephia, 1937.

PIERCE, Leslie, **The Imperial Harem: Gender and power in the ottoman empire, 1520-1656**D. Diss, Princeton University, 1988

PIERCE, Leslie. "**The Family as Faction: Dynastic Politic in the Reign of Süleyman",** in Soliman le Magnifique, Exposition, 15 Fevrier au 14 Mai, 1990, pp.105-116. P.106. éd, G.Veintein, Paris, 1992.

TAVERNIER, (J.B.), **Nouvelle Relation du Serail du Grand Seigneur** Paris, 1680.

Wayne S. Vucinich **The Ottoman Empire: Its Record and Legacy,** Published by VAN nostrand, Princeton.

المراجع باللغة العربية:

إبراهيم، الموحيلي، **ما هنالك من أسرار بلاط السلطان عبد الحميد**، دراسة تاريخية أحمد حسين الطماوي، تقديم: علي شلش، كتاب المركز العربي،،1985، ص:36.

إحسان الدين أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، **الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة**، الجزء الأول، الدولة والمجتمع والاقتصاد، استانبول، 1999.

خليل، إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية، من النشوء إلى الانحدار**، (محمد.م.الأرناؤوط) .(سبتمبر 2002) ط1. دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان.

سهيل، صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، الرياض، 2000.

صلاح مخلوف، ماجدة، **أوقاف نساء السلاطين العثمانيين**، دار الآفاق العربية، 2006.

عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، مكتبة الأنجلو المصرية، الجزء الأول: 1980

كينيزي، مراد، **حياة أميرة في المنفى**، ترجمة عن الفرنسية، حافظ الجمالي، الطبعة الثانية، 1996.

حسين مجيب، المصري، **معجم الدولة العثمانية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1989.

هاملتون جيب، هارولد بوين، **المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى**، ترجمة، عبد المجيد حسيب القيسي، الجزء الأول، المجتمع الإسلامي في القرن الثامن عشر، دار المدى للثقافة والنشر، 1997

الإصدار السادس – العدد ستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"The world of the harem behind the walls of the Ottoman Sultan's palace: its arrangement and organization"

Researcher:

Dr. Fatima Al-Zahraa Qudayhi

Researcher in the history of Eastern women, the phenomenon of the harem in Islamic society, Kingdom of Bahrain.

Westerners who visited Istanbul and lived through the Ottoman Empire wove stories, most of which were fiction, and a few of which were reality, about the life of the harem in the Ottoman palaces, especially the Topkapi Saray Palace, the seat of the Ottoman Sultans. In order for us to be able to understand the life of the harem in the Ottoman palaces, we must clarify that life in the palaces was not life. Luxury and pleasure as some imagined, as revealed by countless documents showing the nature of life inside the Royal Harem.

The harem of the Ottoman Sultan lived inside the wings of the harem, which were surrounded by high walls and guarded by black eunuch guards who kept the keys to the doors day and night. The wings of the Ottoman harem were considered a closed area or a forbidden area. The Ottoman Sultan did not allow anyone to enter or even approach or look at them. For its inhabitants, only one man enters it, the Sultan.

This study does not address social life in the palaces of the Ottoman sultans, nor news of women and their relationships with each other or with eunuchs. Rather, it will monitor and trace the life of the harem within special rules that strictly regulate its life, as it is subject to the authority of the Sultanate Mother and the strict supervision of the guards.